

# منى العمد وتوظيف القصة الأدبية في مجال الدعوة الإسلامية (كم تن في منتصف الليل نموذجاً)

خنساء محمد أديب الجاجي\*

تمهيد:

يتناول هذا البحث القصة الأدبية وأهميتها كوسيلة دعوية لها أثرها الملموس في حياتنا، وسيبدأ البحث بتوضيح مفهوم القصة لغةً ومصطلحاً أدبياً، ليعرّج على القصص القرآني والنبوي وإيراد بعض الأمثلة السريعة له، ثم نمر ببعض الأمثلة من القصص في العصر الأموي والعباسي، لنصل إلى القصص في العصر الحديث، ونركز الاهتمام على القصة في الأدب الإسلامي بمفهومه الأدبي المعاصر.

ثم نتناول بالبحث أهمية دور المرأة المسلمة في الدعوة الإسلامية منذ بداية بزوغ شمس الإسلام حتى يومنا الحاضر، ونثبت بنماذج مشرقة قدمت فيها المرأة كل ما في وسعها في مجال الدعوة الإسلامية. ثم نصل إلى الكاتبة المختارة لهذا البحث وهي د. منى العمد التي لمست شخصياً مدى تأثير قصصها على الناشئات الشابات، ومدى تقبلهن لرسائلها المبتوثة في قصصها بصورة جذابة مشوّقة. وبحثي هذا أرجو أن يكون خطوة في مجال تشجيع الكفاءات والإبداعات النسائية في مجال الأدب الإسلامي، لإدراكنا مدى أهمية الأدب والقصة بشكل خاص في تغيير مفاهيم وتثبيت أخرى، وبالأخص الناشئة والشباب في عصرنا الحالي الذين أصبحوا ينفرون من الوعظ المباشر ويتخذون موقفاً رافضاً له منذ البداية.

---

\* محاضرة بقسم اللغة العربية، جامعة بشاور، باكستان

## القصة وأهميتها:

القصة لغة: "يقال: قَصَصْتُ الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١) و﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (٢) والقصة: الخبر وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصاً وقصصاً: أوردته، والقصص: الخبر المقصوص، والقصص: جمع القصة التي تكتب، ويقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها. "وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى القص والحكاية وذكر الخبر في كثير من الآيات الكريمة، وهي في قوله تعالى:

- (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) (٣)
- (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) (٤)
- (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (٥)
- (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ... ) (٦)
- (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) (٧)
- (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٨)
- (تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا) (٩)

١- سورة القصص، الآية: ١١.

٢- سورة الكهف، الآية: ٦٤.

٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري، لسان العرب، ١٥ مجلداً، بيروت: دار صادر، د. ط، ج ٧، ص ٧٣ و ٧٤.

٤- سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

٥- سورة النساء، الآية: ١٦٤.

٦- سورة الأنعام، الآية: ٥٧.

٧- سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

٨- سورة الأعراف، الآية: ٧.

٩- سورة الأعراف، الآية: ٣٥.

١٠- سورة الأعراف، الآية: ١٠١.

- (فَأَقْصِي الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (١١)
- (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) (١٢)
- (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (١٣)
- (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ) (١٤)
- (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (١٥)
- (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ) (١٦)
- (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ) (١٧)
- (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ) (١٨)
- (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُلْقَى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (١٩)
- (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْثِيًا عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٢٠)
- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) (٢١)

واصطلاحاً: هي "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة،

تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير. وتختلف عن الأقصوة في أنها تصور فترة كاملة من حياة خاصة أو مجموعة من الحيوانات، بينما الأقصوة تتناول

١١- سورة الأعراف، الآية: ١٧٦

١٢- سورة هود، الآية: ١٢٠

١٣- سورة يوسف، الآية: ٣

١٤- سورة يوسف، الآية: ٥

١٥- سورة يوسف، الآية: ١١١

١٦- سورة النحل، الآية: ١١٨

١٧- سورة الكهف، الآية: ١٣

١٨- سورة طه، الآية: ٩٩.

١٩- سورة النمل، الآية: ٧٦

٢٠- سورة القصص، الآية: ٣٥

٢١- سورة غافر، الآية: ٧٨

قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة. ولذا يضطر الكاتب إلى الخوض في تفاصيل يتجنبها كاتب الأقتوصة، لأن هذا يعتمد على الإيجاء في المقام الأول.<sup>(٣٠)</sup>

### القصص القرآني والنبوي:

القرآن الكريم حفل بالقصص عن الأنبياء والمرسلين، وعن الأمم السابقة، بعضها لتثبيت قلوب المؤمنين وبت الطمأنينة فيها، وبعضها تخويف للعصاة والكافرين المعاندين بذكر العذاب الذي نزل ببعض الأمم السابقة حين تكذيبها ورفضها لاتباع رسلها، وهناك قصص تكررت أكثر من مرة مثل قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وهناك قصص وردت مرة واحدة، مثل قصة يوسف عليه السلام وأصحاب الكهف... إلخ.

ويقول العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو<sup>(٣١)</sup>: "إن كل ما في القرآن من التواريخ فهو عبارة عما يتكرر في حياتنا، كل قصة وردت في القرآن فيحسب دورانها يكثر وقوعها في الواقع، مثلاً قصة موسى وفرعون، كثر دورانها في الواقع، وبالقرآن، وذلك أنها قصة الطغيان، فوجدت أن هذه القصة تقوم على خمسة أركان:

الركن الأول: الملك الجبار الذي يرى أنه يملك الأرض ومن عليها وما عليها. ويمثله: فرعون.  
الركن الثاني: الوزير المنافق المتسلق المتملق الذي يخيل للملك أنه قادر على تلبية كل رغبته وأوامره، ويمثله: هامان.

الركن الثالث: رجل الأعمال والمال الذي يسخر ثروته لبقاء الطغيان، ويمثله قارون.  
الركن الرابع: رجل الدين الذي يسخر علمه لتسويق القرارات الجائرة للظلم والطغيان، ولا ينكر أي منكر، ويمثله السحرة قبل إيمانهم.

الركن الخامس: رجل الإعلام الذي لا يغطي من الوقائع إلا ما يخدم الطغيان، ويضرب الصفح عما سوى ذلك، يمثله الحاشرون، فإنهم قالوا للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، فإذا كانوا مغلوبين فهذا لا يغطونه.

فهذه أركان الاستبداد والطغيان، وتحكمه سنة إلهية كونية، بقول الله تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ﴾

٢٢- محمد يوسف نجم، فن القصة، بيروت: دار صادر، عمان: دار الشروق، ١٩٩٦م، ط ١، ص ٩.

٢٣- العلامة محمد الحسن ولد الددو: مؤسس مركز تكوين العلماء في نواكشوط، موريتانيا.

الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١٠٠﴾ ، فلم يقل ونريد أن نمن على بني إسرائيل لأنها سنة إلهية كونية. وكذلك في قصص سورة الكهف وغيرها...<sup>(١٠٠)</sup>

وسيد قطب يرى أن "القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه ... إنها هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية. والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها. شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها ... إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات."<sup>(١٠١)</sup>

والحديث النبوي سار على نهج القرآن الكريم في توظيفه للقصة في الدعوة والتربية، وأعطى القصة حقها من الاهتمام، كما رأينا في قصة الثلاثة الذين سُدَّ عليهم باب الغار<sup>(١٠٢)</sup>، وقصة الأقرع والأعمى والأبرص<sup>(١٠٣)</sup>، وقصة جُرَيْجِ الرَّاهِبِ<sup>(١٠٤)</sup>، وغيرها من القصص التي كان لها دور بارز موافق بالطبع للقصص القرآني في الهدف والفكرة، وبعضها كان فيه تفصيل لقصص وردت مجملة في القرآن الكريم كما في قصة أصحاب الأخدود<sup>(١٠٥)</sup>.

أغراض القصة في القرآن الكريم:

٢٤- انظر: مقابلة قناة الجزيرة مع العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو، (حلقتان)، برنامج (مقابلة)، تقديم: علي

الظفيري، تاريخ: ٢٧ أبريل ٢٠١٧م، على موقع اليوتيوب. [www.youtube.com](http://www.youtube.com)

٢٥- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ط ١٦، ص ١٤٣.

٢٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، كتاب:

حديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم الحديث: ٣٤٦٥، ص ٧١٣.

٢٧- المصدر نفسه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٦٤،

ص ٧١٢.

٢٨- المصدر نفسه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم...)، رقم الحديث: ٣٤٣٦،

ص ٧٠٧.

٢٩- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، جامع الترمذي، مع ترجمة بالأردنية: مولانا فضل أحمد صاحب، جزءان، دار

الاشاعت، د. ط، اردو بازار، كراتشي، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله، تفسير سورة البروج، ٢ / ٤١١ -

٤١٣، رقم الحديث: ٣١٢٣.

من أهم أغراض القصة في القرآن الكريم: "إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر،..."<sup>(٣٠)</sup>

وهناك كثير من الكتاب والباحثين جعلوا القصة القرآنية محوراً لأبحاثهم وكتبهم، ومن هؤلاء:

- "أسرار القصة القرآنية" لفهد خليل زايد، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- "أسس بناء القصة من القرآن الكريم : دراسة أدبية ونقدية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، إعداد الباحث: محمد عبد الله عبده دبور، إشراف: أ.د. فتحي محمد أبو عيسى، ١٩٩٦م.
- "القيم التربوية في قصص سورة الكهف: دراسة تحليلية مقاصدية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، في جامعة أبي بكر بلقايد في الجزائر، إعداد الطالبة: معروف سعاد، إشراف الدكتورة: بولخراس كريمة، ٢٠١٤م.
- "أسلوب السرد القصصي في القرآن"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي في المعهد الوطني للتعليم العالي، تلمسان، الجزائر، إعداد: محمد طول، ١٩٨٨م
- "أثر تعلم قصص القرآن الكريم في النسق القيمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية" لمحمد محمود السيد خضير.
- "الأهداف التربوية في القصص القرآني"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، في كلية التربية في جامعة أم القرى، السعودية، إعداد الطالب: مدهش علي خالد أحمد، إشراف: د. محروس سيد مرسي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

#### القصة في العصر الأموي والعباسي:

ورد إلينا من العصرين الأموي والعباسي بشكل خاص بعض القصص مثل: "كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، و قصص الأنبياء للكسائي، وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيبي، والفرج بعد الشدة للتنوخي، ومصارع العشاق لابن السراج، وما ورد في كتب الأدب أمثال الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ونهاية الأرب للنويري"<sup>(٣١)</sup>

٣٠- قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص ١٤٤.

٣١- أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م، ط ٦،

ولقد اهتم كُتّاب هذه القصص بتضمينها معاني أخلاقية ومفاهيم تربوية، والقارئ يرى أن مثلاً "جميع قصص كتاب كليلة ودمنة هي حكايات توضح حقيقة أخلاقية واجتماعية لا غنى للمرء عن معرفتها والسلوك بموجبها ليعيش بين الناس راضياً، وقس عليها معظم ما تركه لنا الأدب القديم من قصص يراد بها التعليم وتربية الخلق القويم." (٣٢)

"ليست القصة جديدة على أدبنا كل الجدة، ففي الأدب الجاهلي قصص كثيرة تدور على أيام العرب وحروبهم... وقد ترجم في العصر العباسي كثير من قصص الأمم الأجنبية، ومن أشهر ما ترجم حينئذ كتاب كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة. ولكن يلاحظ أن القصص العباسي وما خلفه من قصص عند الشعوب الإسلامية اتخذت اللغات العامية غالباً لساناً له، ولم يدخل منه في أدها الكبير: الأدب العربي الفصيح سوى المقامات، وهي قصص قصيرة تصور مغامرات أديب متسول يجلب سامعيه بحضور بديته وبلاغة عباراته. وفي الحق أن بديع الزمان مخترعها ومن جاء بعده مثل الحريري لم يفكر في صنع قصة حقيقية أو أفصوحة، إنما فكر في غرض تعليمي هو جمع طوائف من الأساليب المنمقة الموشاة بزخرف السجع والبديع." (٣٣)

#### القصة في العصر الحديث:

لما اتصلنا بأوروبا وأخذنا نتأثر بأدابها اتجه أدباؤنا إلى القصص الغربي، وحاولوا أن يترجموه، ثم ظهرت محاولات عربية لكتابة القصة بمفهومها الحديث مثل "زينب" لمحمد حسين هيكل ثم تلاه محمد تيمور في مجموعته القصصية "ما تراه العيون." (٣٤)، "ولو سألنا أن نعين أنموذجاً لكتاب القصة القصيرة في مصر، لأشّرنا إلى محمود تيمور الذي تجرد لهذا الفن فنقله أو كان في طليعة من نقلوه من طور الترجمة والتقليد إلى طور الاستقلال والابتكار. ولقصصه شهرة في مختلف الأقطار العربية وقد نقل بعضها إلى لغات أجنبية." (٣٥)

والقصة ليست هي مجرد الحوادث أو الشخصيات، إنما هي - قبل ذلك - الأسلوب الفني، أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها. وتحرك الشخصيات في مجالها، بحيث يشعر القارئ أن

٣٢- المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

٣٣- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، مصر: دار المعارف، د.ت، ط ١٠، ص ٢٠٨.

٣٤- المصدر نفسه، ص ٢١٠.

٣٥- المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص ٥٠٠.

هذه حياة حقيقية تجري ، وحوادث حقيقية تقع، وشخصيات حقيقية تعيش (٣٦)، ويتوخى فيها أن تكون ذات حبكة قوية، وديباجة مشرقة، وذات تحليل دقيق للحوادث والأشخاص غير ممل، وسرد ممتع يحمل نفس القارئ على أجنحة التشوق الدائم، (٣٧) فالقصة اختيار وتنسيق، اختيار لحادثة أو عدة حوادث، تبدأ وتنتهي في زمن محدود وتصور غاية معينة، وتساق جزئياتها سياقة معينة لتؤدي إلى تصوير هذه الغاية، فليست مجرد تسجيل لخط سير الزمن والحوادث بلا بدء ولا انتهاء، ولا لتسجيل خواطر وانفعالات بلا ترتيب ولا تنسيق. هي أشبه شيء بالصورة الشمسية تلتقط لحظة خاصة من سلسلة اللحظات الزمنية والحسية والشعورية للإنسان أو للأشياء، وتفرزها عن سائر اللحظات الدائبة السير والتحول، كذلك تصنع القصة وهي تصور فترة من الحياة بأحداثها ووقائعها ذات بدء ونهاية، ثم تزيد فتتسق جزئيات هذه الفترة بحيث تكون لها خاتمة، كأنما تقف الحياة عندها لحظة - وهي لاتقف أبداً - قبل أن تتابع السير إلى أجلها المرسوم، وهذا التنسيق هو العمل الفني فيها، وهو الذي يختلف فيه قصاص عن قصاص، وتعدد فيه النادج. وإنه ليستوي أن يتناول في هذا التنسيق فترة واقعة بالفعل، وحوادث تمت على هذه الأرض، وأشخاصاً عاشوا هذه الحياة، أو أن يتناول فترة ولدت في الخيال، وحوادث تمت في النفس، وأشخاصاً عاشوا في الضمير، فالمهم هو طريقة التنسيق بالحذف هنا والإضافة هناك، وبالتقديم والتأخير في الجزئيات، وبقيادة سير الحوادث والخوارج، لتؤدي إلى تصوير خاص لهذه الفترة، يفرزها من شريط الزمن الذي لا يقف، ويضع لها طابعاً موسوماً بنظرة صاحبها إلى الحياة. (٣٨)

"الأقصوصة مقيدة بأن تتبع خط سير واحد حول حادثة بارزة، أو حالة شعورية معينة، أو شخصية خاصة، ولا تتوسع لتتناول جميع ملابساتها وجزئياتها، وما يتصل بها من حالات وأسباب في محيط الحياة العام." (٣٩)

و"الأقصوصة تعتمد على قوة الإيجاء والتصوير، قبل أن تعتمد على الحادثة أو الشخصية، كان من الضروري أن تتبع طريقة أداء قوية موحية منذ اللحظات الأولى، وأن تعتمد على تعبير لفظي حافل

٣٦- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، بيروت والقاهرة: دار الشروق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ط٦، ص٧٦.

٣٧- المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ص ٤٩٧.

٣٨- قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص ٧٧.

٣٩- قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص ٧٦.



بالصور والظلال والإيقاع، كالشعر، لأن الفرصة ال تي أمامها للإيجاء محدودة، وحبكة الحوادث التي قد تغني في القصة ليست ميسرة لها، ومجالها المحدود يحتم عليها التركيز والاندفاع.<sup>(٤٠)</sup>

وذيوع القصة أغرى بها الأدباء، فملأوا الأسواق الأدبية بأنواعها، واتخذوها وسيلة فعالة لنشر المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسواها<sup>(٤١)</sup>، وفي القصة مزايا تضمن لها سلطاناً أدبياً مديداً ومنزلة سامية في نفوس الكتّاب والقراء، فإنها مسترد الخيال القوي، وقسط مشترك بين جميع الطبقات، ومدرسة لتربية عادة القراءة التي تمتاز بها المدنية الحديثة، ومعرض للبراعة الأسلوبية والدراسة النفسية والاجتماعية.<sup>(٤٢)</sup>

"اللغة في القصة القصيرة ذات طبيعة خاصة، فهي تتميز بإيجازها ودقتها وكثافتها التعبيرية، فكل كلمة وكل جملة تعتبر لبنة في بنائها الأسلوبي، ومن ثم لا تقبل الاستطراد أو الترادف أو الحشو والتزويد في التعبير"<sup>(٤٣)</sup>

ونرى أن الحياة السريعة الحديثة قد مالت بالناس إلى الإيجاز وإيثار القصة القصيرة ولهذا طريقتها وتأليفها الخاص، فإنها تقتصر على فكرة واحدة أو حادثة مفردة أو خلق فذ تعرضه بوضوح تام.<sup>(٤٤)</sup>

### القصة في الأدب الإسلامي:

يتناول الدكتور محمد أديب الجاجي القصة ومكانتها وأثرها في كتابه عن الأدب الإسلامي، فيقول: "إننا معشر المسلمين بحاجة اليوم - أكثر من أي يوم مضى - إلى منهج لأدبنا الإسلامي المنشود لأننا نتعرض في هذا العصر لغزو فكري ووجداني وحضاري ما عرفنا له نظيراً من قبل.

٤٠- المصدر نفسه، ص ٨٣.

٤١- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٢م، ط ٢، ص ٣٢٩.

٤٢- المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

٤٣- عبد الفتاح عثمان، "القصة القصيرة الإسلامية وبنائها الموضوعي والفني"، مجلة الأدب الإسلامي، ص ٤-٨،

عدد ٣٠، مجلد ٨، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٥.

٤٤- الشايب، أصول النقد الأدبي، ص ٣٤٠.

لقد غصت مكتباتنا خلال النصف الثاني من القرن الماضي بآلاف القصص الموضوعية والمترجمة وأقبلت عليها الأجيال الناشئة وشربوا من سمومها ومواقاتها الشيء الكثير، ففسدت أخلاق كثير منهم وتزعزع إيمانهم.

إن إقبال جماهير القراء على الفنون الأدبية الحديثة وخاصة " القصة والمسرحية " بألوانها المختلفة يجب أن يفتح أعيننا على هذا السلاح الخطير الذي يتسلح به الشر ليثبت قدميه في حياة أمتنا، وإذا كنا نريد التصدي لهذا الغزو الهائل من الفنون المنحرفة المدمرة التي تشيع الإباحية والانحلال بين الناس فإن ذلك لا يكون باستنكارها والإعراض عنها، بل بالعمل الإيجابي البناء، لا بد لنا من أن نقدم للناس البديل الصالح وسيلقى هذا البديل الصالح من أكثر الناس قبولاً وإقبالاً لأن الناس ميالون إلى الخير مؤثرون له"<sup>(٤٥)</sup>

" يلتزم الأدب الإسلامي بالرؤية الإسلامية وعادات وتقاليد المجتمع، وهذا الالتزام لا يجد من حرية المبدع، ولا يجد من خياله، ولكنه ينظمها بشكل متوازن مؤثر في بناء الشخصية الإسلامية بناء متوازناً يتطابق فيها القول مع العمل في صورة واقعية بعيداً عن الخيال الجامح الذي يخلق بصاحبه في فضاء لانهائي، مما يصيبه بخيبة الأمل عندما يكشف أنه يقبض على سراب."<sup>(٤٦)</sup>

#### خصائص القصة القصيرة الإسلامية:

1. مضمون هادف يدعو إلى قيم الحق والخير والإيمان من منظور إسلامي.
2. التزام الواقعية والبعد عن الخيال المبالغ فيه فيؤثر في المتلقي تأثيراً سلبياً.
3. المعالجة الفنية المعاصرة المتطابقة مع تطور تقنية القصة في العصر الحديث، مع الحرص على أن تكون معالجة منطقية مقنعة للمتلقي.
4. رسم الشخصيات رسماً دقيقاً مقنعاً في سلوكها باعتبارها شخصيات تحمل رؤية إيمانية إسلامية.
5. الحرص على استخدام اللغة النظيفة النقية، والصور الفنية الراقية والبعد عن إثارة شهوات المتلقين بالتعابير الجنسية الهابطة، والألفاظ المسفّة باسم الواقعية الرديئة.
6. الحرص على كتابة القصة سرداً وحواراً باللغة العربية الفصحى.

٤٥- محمد أديب الجاجي، الأدب الإسلامي النظرية- النشأة والمصطلح - المصادر - أدب وأدباء، صنعاء: دار الكتاب الجامعي، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ط ١، ص ١٦.

٤٦- إبراهيم سعفان، "خصائص القصة القصيرة الإسلامية"، مجلة الأدب الإسلامي، ص ١٠-١٤، عدد ٣٠، مجلد ٨، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٠.

7. الاستفادة من التراث الديني والتاريخ الإسلامي الزاخر بأقاصيص البطولات والتضحيات من أجل الإسلام حياً في الله وفي رسوله، والتضمين من القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ومن ذلك: "كلمة حق عند سلطان جائر" لخلفة بن عربي، و"قصة أم موسى" لسعاد عبد الله الناصر (أم سلمى)، و"العالم السعيد" لمحمد المجذوب، و"شعاع الأمل" لمحمد علي وهبة.<sup>(١٠)</sup>

من أبرز من كتب في خصائص القصة الإسلامية د. مأمون فريز جرار يقول: "إن الدعوة إلى الله لا تقتصر على البحوث العلمية والدراسات الفكرية، وإنما هي بحاجة أيضاً لأن تقدم مبادئها للناس في حلل من الأدب الرفيع الذي تلذذ النفوس وتشتاقه القلوب وتقبل عليه وتروي الظمأ، وهو أمر فطن إليه أسلافنا الكرام، وسلاح أحسنوا استخدامه. فقد كان للأدب أثره في معارك المسلمين، وكان فن الشعر والخطابة من أهم فنون القول آنذاك غير أن أدباءنا المحدثين في العصر الحديث غفلوا عن اهتمام القرآن الكريم بالفنون الأخرى، فقد استخدم القصة لتحقيق مقاصده واعتمدها وسيلة ناجعة للإرشاد والتوجيه والعظة والعبارة."<sup>(١١)</sup>

#### المرأة والدعوة الإسلامية:

يبرز هنا سؤال: هل الدعوة الإسلامية مقتصرة على الرجال فقط؟ أم أن المرأة كان لها دور فعال في الدعوة الإسلامية في تاريخنا؟

والجواب عن هذا السؤال يضطرنا للعودة إلى التاريخ لنستطقه فيجبنا بإجابة شافية وافية. ففي حديثه عن المرأة في نشأة الإسلام يقول عبد الله عفيفي: "في قرن وبعض قرن، وثب المسلمون وثبة ملأوا بها الأرض قوة وبأساً وحكمة وعلماً، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وركزوا ألويتهم في قلب آسيا وهامات إفريقية، وأطراف أوربا، وتركوا دينهم وشرعهم ولغتهم وعلمهم وأدبهم تدين لها القلوب وتقلب بها الألسنة بعد أن كانوا فرائق بدداً لا نظام، ولا قوام ولا علم ولا شريعة. ففي أي المدارس درجوا، ومن أي المعاهد خرجوا؟ لقد قطع العرب تلك المرحلة التي سَهَمَ لها الدهر، ووجم لروعتها التاريخ ولم يقيموا معهداً أو ينشئوا جامعة، استغفر الله!!! بل لقد كانت خصائصهم وقيامهم ودورهم وقصورهم معاهد ومدارس وما شئت من مغارس حكمة ومغاوص آداب ولي أمرها أمهات صدق، أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أشبال غابه، وأتمنهن على بُناة ملكه، وحمّاه حقه،

٤٧- المصدر نفسه، ص ١٢.

٤٨- الجاجي، الأدب الإسلامي، ص ١٦.

ورعاة خلقه، فكُنَّ أقوم خلفائه بواجبه، وأثبتهن على عهده، وأنهنهن بالفادح الشديد من أمره. لقد كان الله أبر بهؤلاء القوم من أن يخرجهم مُخرَجاً سيئاً، أو يثبتهم منبتاً فاسداً، أو يضمهم إلى صدور واهية وقلوب سقيمة، ثم يسومهم أشرف مطالب الحياة، ويوردهم أسمى مقاصدها، ولو فعل لكان قد كلفهم شططاً وجشمهم محالاً لأن الأم من الأمة بمثابة القلب من الجسد، فهي غذاء أرواحها، ومِيران أحوادها، ومفيض مداركها، ومبعث عواطفها، فإن وهنت كان كل أولئك واهناً ضعيفاً. لذلك كله عمد الإسلام إلى المرأة أول ما عمد، فرد مظلمتها وأتم نصفتها ورفع شأنها، وأطلق عنانها، وثبت إيمانها. (١)

دور المرأة المسلمة في تصحيح المفاهيم التربوية والقُدوة قائم منذ الرعيل الأول من الصحبايات

والتابعيات، فهذه عائشة رضي الله عنها كانت من أعلم الناس وكان الصحابة والتابعون يفتون إليها يسألونها عن بعض المسائل التي استعصت عليهم، ويقول هشام بن عروة يروي عن أبيه: "ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشرع من عائشة، وهذه السيدة فاطمة بنت الحسين بن علي كانت من أنبغ نساء عصرها وأكثرهن علماً وورعاً، وقد اعتمد على روايتها كل من ابن إسحق وابن هشام في تدوين السيرة النبوية، وهذه السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، كانت تحضر مجلس الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، وبعد انتقالها إلى مصر أقامت مجلساً علمياً كان يحضره أشهر علماء عصرها، وفي مقدمتهم الإمام الشافعي الذي كان يزورها ويتدارس معها مسائل الفقه وأصول الدين ولم ينقطع عن زيارتها والاستزادة من علمها حتى توفاه الله وكانت من المشيعين له.

"إن الداعية امرأة أو رجل تمثل ضمير الأمة والذي يقع عليه تحقيق أمانة الرسالة ونشرها وحمل عبء مسؤولية التعليم والإرشاد والسعي لحلّ القضايا الاجتماعية التي تواجه المجتمعات وحل قضايا الأمة والدفاع عن مكتسباتها... والدعاة هم حملة مشعل نور الحق والعلم والنور..." (٢)

والذهبي يضيء لنا هذا العالم الأثوي العلمي بقوله المشهور: "ما علمت في النساء من اتهمت

ولا من تركوها" (٣)

٤٩- عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ٣ أجزاء، مصر: دار مصر للطباعة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ج ٢، ص ١٢٥ و ١٢٦.

٥٠- مظاهر محمد أحمد عثمان، "إسهامات المرأة في العمل الدعوي الخيري: السودان نموذجاً"، من موقع الاتحاد النسائي

الإسلامي العالمي، بتاريخ: ٩ أغسطس ٢٠١٤م، [www.muslimaunion.com](http://www.muslimaunion.com)

وذكر الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، أوثق رواة الحديث عقدة، وأصدقهم حديثاً - حتى لقبوه بحافظ الأمة - كان له من شيوخه وأساتذته بضع وثمانون من النساء.<sup>(٥١)</sup> وقال الشوكاني: "لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة، فكم من سنة قد تلقتها الأمة من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة"<sup>(٥٢)</sup>

ويذكر الأستاذ مصطفى الطحان أن أدبياتنا في موضوع دور المرأة المسلمة محدودة للغاية، بل ومنتزعة أكثر من اللازم، وأنه من خلال زيارته الكثيرة إلى جهات الأرض الأربعة، وجد عند المرأة المسلمة تحفزاً ورغبة في الالتزام، والعمل الدعوي، والتضحية بالوقت والمال في سبيل الله... تعادل ما عند الرجل وتفوقه أحياناً، وتسرأل بقوله: فأين الخلل إذن؟ ثم ذكر أن الخلل يكمن في عدة أمور، عددها بقوله:

- يكمن الخلل في بعدنا عن الفهم السليم المبني على المصادر الإسلامية الأصيلة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكم في ثنايا الكتب الأخرى من اجتهادات تجاوزت أحياناً الصحيح وتمسكت بالضعيف للوصول إلى آراء تناسب الكاتب في مرحلة محدودة أو بيئة معينة، حتى وصل الأمر في هذه القضية إلى تفريط أو إفراط.
- ويكمن الخلل في أعراف تحكمت بالعقول.. خلال فترة طويلة من الجمود، توقفت فيها الأمة عن الحركة، وتوقفت فيها العقول عن الإبداع، وجدير بنا جميعاً وقد بدأت عجلة العمل الإسلامي بالدوران، أن نتفقد العقول عن فكر صحيح يحكم مسيرة المرأة المسلمة السائرة في موكب الدعوة.
- ويكمن الخلل في نظرة الكثيرين (من إسلاميين وغيرهم) إلى المرأة باعتبارها كائناً جنسياً يفتح على الحياة من موقع الانفعال الجنسي في طبيعته الغريزية وفي نتائجه التناسلية، وبذلك يختصرون حياتها في هذه الدائرة، وهؤلاء لا ينظرون إلى الرجل هذه النظرة، في الوقت الذي لا نجد فيه فرقاً بين الفريقين.
- ويكمن الخلل في أنانية الرجل الذي يجب الراحة والتمتع بمباهج الحياة الدنيا، ويصعب عليه أن يتحمل شيئاً من التعب ليترك لزوجته فرصة المشاركة في العمل الإسلامي، إن إصرار الرجل على بقاء زوج بقفي

٥١- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤ أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي،

بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ج ٤، ص ٦٠٤.

٥٢- عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ص ١٣٩.

٥٣- عثمان، "إسهامات المرأة في العمل الدعوي الخيري"، [www.muslimaunion.com](http://www.muslimaunion.com)

البيت تسعى على خدمته وخدمة أولاده، سيحرم المرأة المسلمة من الخروج لتتلقى درساً أو تعطي درساً، أو تشارك في عمل يساهم في إصلاح المجتمع أو في بناء مجتمع نسائي إسلامي جديد.<sup>(٥٤)</sup>

ويشير الكاتب أنور الجندي إلى الغزو الثقافي الذي تتعرض له أمتنا الإسلامية وأهدافه، فيقول: "إن التغريب والغزو الثقافي المتسلط من خلال قوى كبرى هي الاستعمار والصهيونية والماركسية يهدف إلى غرضين كبيرين: أولهما: هزيمة العقل الإسلامي بإذاعة الإلحاد والتعطيل من خلال نظريات هدامة ويديولوجيات مادية تستهدف إعلاء الفكر البشري والتشكيك في العقائد السماوية والأخلاق والقيم التي قدمتها رسالة السماء. الثاني: تفويض المجتمع الإسلامي بنشر الإباحة والفساد وتدمير الأسرة المسلمة وضربها بإقامة الخصومة بين الرجل والمرأة وبين الآباء والأبناء، وبين الشباب وأدوات الترفيه واللهاو وخاصة المسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون والصحافة. إن الهدف الأكبر هو تدمير المجتمع والأسرة والبناء كله بتغيير الأعراف الإسلامية في العلاقات بين الرجل والمرأة من أجل أداء رسالة كل منهما الأصيلة، والتركيز على هدم رسالة المرأة كأم وزوجة وربة أسرة وإخراجها إلى مجال الأهواء والأضواء، والأداة الأساسية لهذا هو العمل على كسر الحاجز القائم بينها وبين الرجل: حاجز الخلق والغيرة والاختلاف العميق في التركيب والوظيفة."<sup>(٥٥)</sup>

إن المفاهيم التي قدمها كتاب التغريب كانت كلها زائفة ومخالفة للحقيقة والفطرة والعلم والإسلام، كانت ائتماراً بالمرأة والأسرة والمجتمع كله في سبيل إخراج المرأة من رسالتها وأمانتها. وشارك في هذا الشعراء الذين حطوا من كرامتها عندما جرّدوها من ملابسها وألقوها عارية على السرير تحت الضوء وجعلوها أداة متعة، حتى وصفه أحدهم بأنه تعبير الرجولة وتشويه للجمال ودليل عقدة نفسية. لقد كان التصوير للمرأة مشوهاً وضالاً ومثيراً للغرائز ودعوة إلى شر كثير، وذلك في إطار ما يسمى بأدب الفراش، وكانت قصص القصاصين هي ثلاثة الأثافي... لقد حاولت هذه الكتابات (نثراً وشعراً وقصة) أن تحرف الواقع وأن تزيف الفطرة وأن تغالط في الحقائق الأصيلة الثابتة. ذلك أن أكرم ما أعطى الإسلام المرأة أن يكون اتصالها بالرجل كريماً في إطار علاقة زوجية، أي في علاقة قد شهد أمرها بإعلان الزواج، وقد حرم العلاقة السرية التي تمتهن فيها المرأة.<sup>(٥٦)</sup>

٥٤- مصطفى الطحان، المرأة في موكب الدعوة، ص ٢.

٥٥- أنور الجندي، المرأة المسلمة في وجه التحديات، مصر: دار الاعتصام، د.ط، ص ٧.

٥٦- المصدر نفسه، ص ٢٧.

## أهداف القصة الإسلامية:

يرى د. عبد الرحمن رأفت الباشا أن في طليعة أهداف القصة الإسلامية ما يلي:

١. الحرص على أن تثبت في المسلمين خاصة، وفي الإنسانية عامة روح الإيمان السليم القويم بالله تبارك وتعالى، وذلك للوقوف في وجه هذا السيل الجارف من القصص الفلسفي الذي طغى على عصرنا، وبرز فيه بروزاً كبيراً. وهو قصص يرمي - فيما يرمي إليه - إلى هدم فكرة الألوهية عند الإنسان، واعتناق المبدأ القائل: "لا إله، والحياة مادة".

٢. معالجة مشكلة القلق التي أصبحت في طليعة مشكلات إنسان هذا العصر في أوربا وأمريكا والتي بدأت تهبّ ريجها علينا معشر المسلمين.

٣. الانتصار للخير في صراعه الدائب مع الشر، وذلك عن طريق عرض مواقف ذلك الصراع، وخوض المعركة إلى جانب الخير حتى تلعو رأيته، ومنازلة الشر وتعريته إلى أن تُخْضَدَ شوكته.

٤. معالجة الأوباء الخلقية، والانحرافات الاجتماعية والدينية التي تحتاح بعض المجتمعات، وتضرب بجذورها في تربتها حتى تغدو أمراً متعارفاً عليه لا يستنكره مستنكر، ولا يستهجنه مستهجن.

٥. العمل على تثبيت قلوب المؤمنين بالله، الملتزمين بشرعه، الذائدين عن دينه، لأن أصحاب العقائد يلقون في هذا العصر من صنوف العنت ما يزلزل الصم الصلاب، ولذا فإنهم بحاجة ماسة إلى الكلمة الواثقة التي تثبت قلوبهم إلى الحق وتوطد عزائمهم على الصدق، وتكون بلسماً لجراحهم الدامية، وأملاً لنفوسهم المكدودة، وسلوة لأفتدتهم التي صهرتها الخطوب.

٦. ترهيب المنحرفين والضالين من مغبة الانحراف والضلال، وإنذارهم بالعواقب الوخيمة التي تترتب على سلوكهم في الدنيا والآخرة.

٧. التصدي لمرض الترف، وهو داء وبيل ما تفشى في أمة إلا كان سبباً في فشلها وذهاب ريجها وتسليط عدوها عليها، ومن أعراضه كثرة الإنفاق على التوافه، وشدة الاحتفاء بالمظاهر، وخلو الحياة من الواجبات، وشغلها بالترهات.

٨. النفوذ إلى أغوار النفس الإنسانية وبيان مكانم القوة والضعف فيها، والكشف عن نوازع الخير والشر التي تتداولها. والغرض من ذلك إرشاد الإنسان إلى مناحي قوته وضعفه، وتزويده بالسلاح الذي يغلب في النفس اللوامة على النفس الأمارة.<sup>(١٠)</sup>

"إن المربي قد يقول ويقول، ويعظ ويعظ، لكن الطرف المتلقي نادراً ما تحدث لديه الاستجابة القوية المطلوبة، وما ذلك إلا لاعتقاده منذ البداية أنه أمام وعظ تربوي وإرشاد فكري مباشر، فهو ابتداء متحفز متوفز ضده، لا تنفذ القيم إلى نفسه إلا ببطء شديد وعسر بالغ، لأن نوافذ المتلقي لديه تكاد تكون شديدة المواربة أو ربما تكون مغلقة تماماً.

وهنا تأتي القصة: رواية، أو قصة، أو أقصوصة، بكل ما فيها من عناصر التشويق والتلوين والإبداع ابتداء من التمهيد، مروراً بتشابك الأحداث وتضارفاها وتعقدها، صعوداً إلى العقد الفنية الجانبية، وصولاً إلى العقدة والحبكة الرئيسة، حيث يكون القارئ في أعلى درجات القلق على مصير البطل أو الأبطال الذين تشملهم القصة وتدور أحداثها حوله أو حولهم، انحداراً بعد ذلك إلى الإنارة والحل انتهاء بالخاتمة، فيتنفس القارئ الصعداء ويرتاح إلى المصير الذي آلت إليه الأحداث وفق تسلسلها المنطقي البديع. من خلال هذا التفاعل الهائل مع الأحداث والتجاوب اللذيذ مع تفصيلات ما يدون، يكون القارئ في قمة الاستسلام لتلقي كل ما تتضمنه هذه القصة من أهداف تربوية سامية، حيث تكون نوافذ نفسه مشرعة إلى آخرها لتقبل ما ورد فيها من قيم، وتقمص دور الشخصية المحورية، وتبني أفكارها، فتتسلل الأهداف التربوية إلى نفسه بعفوية بالغة، وتخالط مشاعره بكل سلاسة وهدوء ويسر، وتغرز تلك القيم المستهدفة من القصة في صدره وفي أعماق ذاته، وتستقر في خلايا تفكيره وتوجهاته بكل راحة وطمأنينة وسلام، وما ذلك إلا لأنها تدلف إلى تلافيف مخيلته وأعماق مشاعره من الأبواب الخلفية، حينها يكون لهذه القيم الحق المطلق في تربيته وتوجيهه وفق أسلوبها وأهدافها وغاياتها.<sup>(١١)</sup>

الكاتبة منى العمدة:

٥٧- عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، الرياض: دار البردى للنشر والتوزيع، د. ط، ص ١٩٠-٢٠٨.

٥٨- عبد الرزاق دياربكرلي، "القصة والتربية والأبواب الخلفية"، مجلة الأدب الإسلامي، عدد ٣٠، مجلد ٨، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١١٢.



هي د. منى محمد العمدة، كاتبة أردنية، حصلت على دكتوراه الفلسفة تخصص المناهج والتدريس من كلية الدراسات والعلوم الإنسانية والتربوية، بتقدير ممتاز من جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن عام ٢٠١٢م، وعملت في مجال التدريس للمواد الدينية في مدارس الرياض وحفر الباطن في السعودية وموجهة عامة وموجهة إدارية في إدارة التوجيه التربوي، ومشرفة علوم دينية في إدارة الإشراف التربوي، ورئيسة لجنة الإعلام والعلاقات العامة بالندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومديرة للقسم النسائي بالندوة ثم محاضرة متفرغة تابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ثم رئيسة شعبة الإرشاد والتوجيه التربوي في جامعة العلوم الإسلامية، وهي عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومهتمة بشؤون الأسرة والمرأة.

إنتاجها العلمي:

1. بحث في إخراج القيمة في الزكاة.
  2. بحث في العدد أنواعها وأحكامها.
  3. مقالات اجتماعية ودعوية.
  4. مجموعة قصصية بعنوان: حافية القدمين، صادرة عن دار رواية ٢٠١٠م.
  5. مجموعة قصصية بعنوان: كمين في منتصف الليل، صدرت عن دار النحوي للنشر والتوزيع، وهي محل بحثنا هذا.
  6. مجموعة مقالات ثقافية اجتماعية بعنوان فتش عن المرأة تحت الطبع.
  7. مجموعتان قصصيتان ومجموعة مقالات تنتظر النشر.
- لها مقالات نشرت في: مجلة تعليم البنات، مجلة المستقبل الإسلامي في السعودية، ومجلة المجتمع الكويتية، ومجلة الأسرة، ومجلة المتميزة، ومجلة شهد، ومجلة الحياة، وصحيفة اليوم السعودية، وصحيفة الحياة اللندنية، وصحيفة عكاظ السعودية.
- ولها لقاءات صحفية مع: قناة المجد الفضائية، ومجلة الإسلام اليوم، وجريدة الشرق.
- كما تم اختيارها ضمن أفضل مائة كاتب على الإنترنت في الوطن العربي لعام ٢٠٠٩م، وتم تكريمها في عدد من المواقع الأدبية والإسلامية، مثل موقع المختار الإسلامي وموقع جمعية المترجمين واللغويين العرب.
- وقد تناول مجموعاتها القصصية بالنقد بعض النقاد، من أبرزهم:

د. حلمي محمد القاعد، ود. عبد الرحمن العشماوي، ود. حسن علي دبا. (١٠)  
وكتبت عنها جريدة الشرق مقالة بعنوان: بعد "كمين في منتصف الليل" تبذع في مجموعتها "حافية  
القدمين" منى العمدة تثبت وجودها في عالم القصة القصيرة. (١١)

لقد اخترت لبحثي هذه الكاتبة منى العمدة لما لمست من تأثير قصصها على النساء والشابات  
بشكل خاص، وهي في قصصها القصيرة بعنوان "كمين في منتصف الليل" قدمت للقارئة ثلاثين قصة،  
تدور كل قصة على قضية أو أكثر تحاول فيها أن تنبه لخطأ في مفاهيم المرأة أو انحراف في سلوك، أو اعتقاد  
مغلوط، ويبدو أن الكاتبة بحكم كونها امرأة استطاعت أن تفهم أختها المرأة بشكل دقيق وعميق، وهي  
بحكم عملها ومجال دراستها استطاعت أن تراقب وتلمس كثيراً مما حفل به مجتمعنا الإسلامي من قصص  
ومصائب، قدمتها الكاتبة لنا ببراعة وأسلوب شيق وجذاب، ولم تخل قصة من قصصها الثلاثين من فائدة  
للمرأة سواء آنية أو مستقبلية.

#### كمين في منتصف الليل:

هي مجموعة قصصية مكونة من ثلاثين قصة قصيرة، صدرت الطبعة الأولى منها عن دار  
النحوي للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، وهي مصدرة بتمهيد كتبه الناقد الأدبي د. حسن دبا،  
بعنوان: كلف في وجه البدر أو التسلسل المشروع نحو القمر! نغم في زمن الجفاف.  
تناول الناقد حسن دبا هذه المجموعة القصصية بالتحليل، وكان التمهيد مقسماً أربع عشرة  
فقرة، أشاد الناقد فيها بالكاتبة وأسلوبها الرشيق وإبداعها المتميز الذي وصفه بأنه يأتي متفرداً كنغم جميل  
في زمن الجفاف. وقال: "هذه سطور تحاول الوصول إلى القمر الذي أخذتنا إلى أنوار منى العمدة تلك  
التي خرجت من رحم كان مجهولاً في ساحة القص النسائي - إن صح الوصف منا لإبداعات النساء -  
تلك الإبداعات التي غابت دهرًا ولم تملأها سوى مواعظ الجفاف التي تطفح بها بعض كتاباتهم! (١٢)  
وهو يخاطب الكاتبة في آخر مقالته النقدية بقوله: "سوف أقول أن كوني واثقة أنك تفتحين

٥٩- في اتصال شخصي بيني وبين الكاتبة، أرسلت لي الكاتبة سيرتها الذاتية، بتاريخ ١٩ / ١٢ / ٢٠١٧م.

٦٠- جريدة الشرق، دولة قطر، باب مدارات ثقافية، الأحد ١٤ رمضان ١٤٣٢هـ / ١٤ أغسطس ٢٠١١م، العدد  
٨٤٥٩، ص ٢١.

٦١- منى محمد العمدة، كمين في منتصف الليل (مجموعة قصصية)، الرياض: دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/  
٢٠٠٨م، ط ١، ص ٥.

الباب لجنس ربا يكون حسب ظني جديداً في حياتنا الأدبية التي تعبت بها أفلام تتحدى الإنسان ولا تلقي له بال، إلا أن يكون أمامها أقرب إلى الحيوان... لكن منى العمدة تبدو رائدة في هذا الطريق الجديد، وما لم تسارع إلى لفت أنظار النقاد بإبداعات مستمرة فقد تضيع الظاهرة ونكون قد فقدنا كثيراً من نعم جديد من وجه القمر.<sup>(١٠)</sup>

### القيم والمبادئ والمفاهيم في المجموعة القصصية "كمين في منتصف الليل":

من أبرز الموضوعات والقيم التي ظهرت واضحة في هذه المجموعة القصصية هي صفة الإيجابية، أو النقيض وهو السلبية، فنرى الكاتبة قد تناولت هذه الصفة في إحدى عشرة قصة، هي كالتالي: المفهوم الأول: الإيجابية، والمشاركة الفعالة والفهم الصحيح لوجود الإنسان على هذا الكون، وخاصة المرأة: وهذا المفهوم ينتج عنه سلوكيات وأفعال تخدمه أو تهدمه، والكاتبة قدمت لنا هذه الصفة بأكثر من وجه وبأكثر من قصة وهي كالتالي:

١. كمين في منتصف الليل: القصة الأولى، التي يعطي عنوانها للوهلة الأولى انطباعاً أن الأحداث ستكون متعلقة بالقتال أو الجهاد أو أي أمر يتعلق بالأمر العسكري، إلا أن القصة مختلفة تماماً فهي تتحدث عن امرأة مشغولة بوظيفتها خارج البيت، مقصرة بحق زوجها، جاءت بخادمة لتقوم بها لم يعد عندها وقت للقيام به، وقليلاً قليلاً أصبحت ترى أن الخادمة أخذت مكانتها في البيت كزوجة، إذ أن كل ما يحتاجه الزوج فإن الخادمة هي التي تقوم به من غسل ملابس وكيها، وإعداد الطعام والشراب لما يتطلبه ذوق الزوج، وبدأت الشكوك تساور الزوجة حين ترى أن الخادمة تتزين وتتجمل في بعض الأمسيات وزوجها يرجع متأخراً في المساء، واستمرت الزوجة تراقب الخادمة لتفاجأ في مساء أحد الأيام أنها تنتظر رجلاً غريباً وليس الزوج كما كانت شكوك الزوجة تخبرها، وهنا استيقظت الزوجة من غفلتها وبدأت تقوم بواجباتها. وهنا تلفت الكاتبة انتباهنا للتقصير في دور الزوجة نتيجة عملها خارج البيت، والشك والظن بمن حولها، وتنسى "إن بعض الظن إثم"<sup>(١١)</sup>، والخادمة تواعد رجلاً غريباً في غرفتها، والزوجة عندما رأت أن الرجل الداخل لغرفة الخادمة ليس زوجها اطمأنت وسكنت، وكان الواجب يحتم عليها أن تحاسب الخادمة أو على الأقل تنصحتها، إلا أنها اكتفت بمكاسبها الفردية وانصرفت.

٦٢- المصدر نفسه، ص ١٢.

٦٣- سورة الحجرات، الآية: ١٢.

٢. موعد مع الطيبة: وهي القصة الثانية في المجموعة القصصية: (الإيجابية وعدم القبول بالظلم، ويجب أن يكون للشابة دور في الحياة ولا تقف موقف المتفرج على من يدير لها شؤون حياتها وكأنها لا شيء، ولو كان أقرب الناس إليها وهو زوجها).

القصة تدور حول ريا وهي شابة متزوجة منذ سنة، النقد هو الطبق اليومي الذي تأكله على مائدة الغداء، وكثيراً ما كان هو الطبق الوحيد... اجتهدت في تقدير كمية الملح والتوابل الأخرى حتى لا يكون أقل أو أكثر من المطلوب فتعرض نفسها لملاحظاته اللاذعة، لم تستطع حتى أن تذوق الطعام، فهي في بداية حملها وتعاني من أعراض وحم عسر، وضعت يدها على بطنها، يا لهذا المخلوق الصغير! إنها حتى لا تتطلع إلى قدومه مثل بقية الأمهات.<sup>(١٧)</sup>

زميلتها في المدرسة تحاول إخراجها مما هي فيه من اليأس وتذكرها بأحلامها، فتقول: أين

أحلامك؟ وأحلامنا؟ ألم نكن نسعى لتحقيق حياة أفضل لقرابتنا بل لأمتنا؟<sup>(١٨)</sup>

فتجيبها ريا بقولها: الأحلام تموت كما يموت الناس. ريا لا تشعر بمشاعر الأمومة تجاه طفلها الجنين يظهر مدى ما وصلت إليه من يأس وإحباط وسلبية، وفي طريق عودتها لبيتها تلتقي صدفة بجارتها العجوز التي استطاعت بدهائها وقوة ملاحظتها أن تستشف تعاسة العروس الشابة، وأعطتها نصائح عملية بطريقة غير مباشرة، واستفادت من ثلاثة مواقف حصلت في الجلسة نفسها: فالطفل الذي استمر بكائه يعرف ما يريد، فيستمر في السعي لهدفه ووسيلته البكاء والصراخ العالي ليصل صوته لأمه المشغولة في أعمال البيت فتأتي مسرعة وترضعه، فمن عنده هدف عليه أن يسعى إليه ويجتهد ويكثر الإلحاح في طلبه ولا يتهاون، وأحد الحفدة الذين يتشاجرون بسبب لعبة البرسيس (تشبه الشطرنج) بأنه لا يرضى أن يبقى متفرجاً على اللعبة فلا بد أن يشارك فيها، فخوفته الجدة على مرأى ومسمع ريا بأنه قد يخسر، فرد عليها بثقة: إلى متى سأبقى متفرجاً...!! أريد أن آخذ دوري وألعب. قالت الجدة: فإن خسرت؟ فكر قليلاً ثم قال في قوة: أخسر مرة وأربح مرة، المهم ألا أكتفي بالتفرج وهم يلعبون.. وريا تسمع وتفهم الرسالة التي تود العجوز منها أن تفهمها، فالمتفرجون فقط هم الخاسرون حقاً لأنهم بالتأكيد لن يربحوا أبداً، ثم الغلام الذي يجرب شويبة وهي منصاعة له، لا تملك لنفسها شيئاً لأنها رضية بأن تسلم قيادها لغيرها. فهذه المواقف الثلاث

٦٤- العمد، كمين في منتصف الليل، ص ١٧.

٦٥- المصدر نفسه، ص ١٩.

التي وظفتها الجارة العجوز رجعت ربا إلى بيتها مليئة بالإيجابية والإرادة والعزم، وبهذا فالعجوز هي الطيبة لأوجاعها ومشاكلها.<sup>(٣٠)</sup>

٣. أما القصة الثالثة فهي بعنوان "حالة غش"، والعنوان يوحي بمعنى الأمانة أو نقيضها: الغش، لكننا نرى أن القصة تركز على أهمية عدم التسرع في إساءة الظن بالآخرين، وعدم الحكم على الآخرين قبل سماع ما عندهم، والأهم هو الإيجابية في شخصية الفتاة، وعدم القبول بالظلم وضرورة أن يكون عند الفتاة الثقة بنفسها والقدرة والجرأة على الدفاع عن نفسها حين تتعرض لاتهام باطل ولا تكتفي بالبكاء والحزن فقط).

وهي تحكي قصة طالبتين نقلتا خطأ معاً ما كتبتة المعلمة على السبورة فكان التشابه في الخطأ مدعاة لمعلمتهما أن تظن بهما الغش، واجهتهما المعلمة في اليوم التالي بظنها فكان أن بدأت إحداهما مباشرة بنفي التهمة بشدة، أما الأخرى فقد اكتفت بالبكاء، بعد البحث والسؤال تبين للمعلمة أن الطالبتين قد اشتركتا في النقل الخاطيء من السبورة فكان ذلك سبب تماثل إجابتهما الخاطئة، اعتذرت المعلمة عن سوء ظنها بهما، وعاتبَت الطالبة التي اكتفت بالبكاء حين اتهامها بالغش وهي تعرف أنها مظلومة ولم تحاول الدفاع عن نفسها في حين أن طالبة ثالثة قامت وبادرت بالدفاع عن الباكية، ولم ترهب المعلمة، وقدمت دفاعها بأدب ولكن بحرارة، لم تشعر المعلمة بأن الطالبة التي اكتفت بالبكاء قد استفادت من هذه التجربة، التقت بها بعد سنوات في كلية التربية لكنها كذلك شعرت بالأسى لأنها كما يبدو لم تستفد من الدرس، إلا أنها بعد سنوات أحررأتها مصادفة تقف في ساحة إحدى المدارس مع طالبة صغيرة تحتاج كما تقول إلى درس صغير في الإيجابية، وتبتسم مضيفة: وأنا أعلمها كما تعلمته من إحدى مدرساتي.<sup>(٣١)</sup> إذن الدرس مفيد ولو بعد حين.

٤. ابتسامه وسلام، وهي القصة الرابعة عن طالبة تلقي السلام على من تعرف ومن لا تعرف في ساحة الجامعة، وكان ذلك السلام سبباً من أسباب التعارف التي استفادت منها الطالبة وعقدت صداقة مع إحداهن، تُوجت بارتداء الأخرى للحجاب الشرعي، أثارت الكاتبة في هذه القصة عدة قضايا مهمة من الناحية الدعوية:

النقطة الأولى: الإخلاص في الأعمال لله عز وجل يعطي ثماراً لا حدود لها من الخيرات.

٦٦- المصدر نفسه، ص ٢١-٢٢.

٦٧- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ٢٥.

النقطة الثانية: الفتيات غير المحجبات لديهن نفور من الفتيات المحجبات والعكس صحيح، لأن غير المحجبات يرين أن المحجبات يحتقرنهن وينظرن إليهن بترفع وبنظرة فوقية، وأنهن فاسقات وأنهن أفضل منهن بالتزامهن بالحجاب الشرعي، وهكذا تتسع الهوة بين المحجبات والسافرات، وتتعرقل مساعي الدعوة بسبب تلك الحساسية بين الطرفين، وعدم الحكمة في الدعوة إلى الله. بينما نرى الكاتبة قد ختمت قصتها بقولها على لسان بطلتها: (خرجنا محجبات ثلاثاً بعد أن كنا محجبتين وسافرة، كان قد حجبتها عن الإقبال على الله نفور بعض الملتزمات منها، وافترضهن سلفاً الشر فيها، مع أن الخير متأصل في نفسها، كان فقط مغطى بطبقة من الشر رقيقة، كان يكفي لإزالتها مجرد ابتسامه).<sup>(٣٠)</sup> والإيجابية في هذه القصة هي ابتسامه ... وسلام.

٥. المحادثة الأولى: تسرد الكاتبة حادثة يتيمة لم تتكرر بسبب الإرادة القوية والعزم النابع من الإيمان بالله، وتقواه، فقد بدأت الفتاة بمحادثة عبر الانترنت مع مجهول، لكنها لم تكرر تلك المحادثة وهو كذلك لم يكررها، وسبب امتناعها كليهما هو خوفهما من الله والخشية من عذابه، والرغبة في المحافظة على قلبيهما سليمين فكان أن قدر الله لهما الزواج، وبقيت تلك المحادثة اليتيمة مجهولة لكل طرف، النفس اللوامة في هذه القصة كانت هي الفائزة. "أخذ أيمن يحمد الله تعالى كثيراً على أن عروسه لم تلمح الشاشة أمامه، ماذا سيقول لها لو رأت الحوار على الشاشة؟ هل كانت ستصدق أن سمر هي فتاة لا يعرف عنها شيئاً، وأنه حاورها مرة واحدة فقط في ليلة مسّه فيها الأرق، وأن ذلك كان قبل خطبته لها بأيام قليلة!!؟!"<sup>(٣١)</sup>

٦. جريمة شرف: في هذه القصة تتناول الكاتبة التناقض في التربية ما بين التشديد والتعنت والمنع المستمر إلى التساهل والميوعة والتسيب، مع ثورة التكنولوجيا التي غيرت كثيراً مما كان ثابتاً في عقولنا ووعينا... الأم هنا هي التي تغيرت وانقلبت مفاهيمها.. البنت الكبرى بقيت واعية وثابتة ومنتبهة للفتن، مع أنها هي بنفسها كانت ضحية للأسلوب القديم من تشديد ومنع وتعنت، وهي عندما تعاتب أمها على تساهلها في تربيتها لأختها الصغيرة التي تخرج من البيت في كامل زينتها، فنرى أمها تسألها: هل تريدين مني أن أحبسها في البيت؟ فتجيبها: لم أقصد ذلك أبداً يا أمي، فقد طالما عانيت أنا من هذا الحبس، أريدها أن

٦٨- المصدر نفسه، ص ٣١.

٦٩- المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٦.

تعرف ما ينفعها وما يضرها فتميز هي بنفسها بين الخير والشر، فتكون عندئذ أهلاً لثقتنا جميعاً (٣٠) ... في هذه القصة الضحية والجانية هي البنت الصغرى لجهلها وانسياقها خلف اهتماماتها التافهة، ولأم متسبية جاهلة لم تتبه وتركت لها الحبل على الغارب... وهذا انقلاب عجيب، والنتيجة هي قتل الأخ اليافع لأخته بحض وترتيب من الأم حين علمت بحمل ابنتها غير الشرعي (٣١).

٧. كلف في وجه البدر: امرأة قليلة الحظ من الجمال وزوجها بادي الوسامة، تعاني من نظرة المجتمع لهذا الفارق بينها وبين زوجها، وتستمع لتلميحات مختلفة كلها تصب في باب الاستغراب والاستنكار، والميزان المجتمعي هنا هو الظاهر والجمال المادي، فالنساء وتعليقاتهن، وعدم تقبل المجتمع إلا لما يوافق هواه من قيم وأحكام شخصية تافهة. وتحاول المرأة أن تجس نبض زوجها ليطمئن قلبها، فتخترع قصة عن عروس قبيحة وعروسها الوسيم، وتستنكر ذلك أمام زوجها، فيمتعض الزوج ويطالبها بأن تستغفر ربه وأن عليها أن لا تعطي للشكل الخارجي هذه الأهمية لأن الجمال الحقيقي هو جمال الروح والشخصية، ويطلب منها عدم الانشغال بالمظاهر والاهتمام بالشكل على حساب الجوهر والأخلاق، ويطلب منها أن تنظر للبدر والكلف البين فيه، لكننا لا نراه لأن نوره وجماله غطى على ما فيه من عيوب إن صحت تسميتها كذلك (٣٢).

٨. ساعة يدها: هذه القصة تأتي بصورة للبذل والعطاء والإيثار، فسرعان ما يأتي العطاء الرباني ليعوض البازل أضعاف ما أنفق، وهي سريعة في أحداثها، فمدرسة تعاني من مسؤوليات مادية لا يكفي راتبها لتغطيتها، ثم ترى طالبة فقيرة تنظر بعين الحرمان لزميلاتها وهن يتناولن الفطور في المدرسة، فتخرج ما بحقيبتها لتعطيها إياه مع شدة حاجتها له، ثم يتبين أن ساعة يدها التي اشترتها من بائع على الرصيف قرب الحرم ب ٢٥ ريالاً تساوي ٥٠ ألف ريال (٣٣).

٩. في المرة القادمة: تتناول هذه القصة الحياة الزوجية التي تُهدم بسبب حماقة المرأة وتعنتها وعنادها وأنانيتها، فالزوجة في بيت أهلها غاضبة ساخطة، تنتظر بشوق أن يأتي زوجها ليعتذر منها لتعود معه إلى حياتها المهنية التي وقع فيها بعض الكدر، ويأتي الزوج معترداً ولكنها تشبث بعنادها لتلقيه درساً كما

٧٠- العمد، كمين في منتصف الليل، ص ٣٨.

٧١- المصدر نفسه، ص ٤٢.

٧٢- المصدر نفسه، ص ٤٩.

٧٣- المصدر نفسه، ص ٥٥.

تقول، ولو أنه أطال الاعتذار لقبلت، فيغادر الزوج غاضباً ونادماً على مبادرته، وتندم الزوجة بعد مغادرته وتلومها أمها وتعنفها، لكن بعد فوات الأوان، إذ أنه من المؤكد أن الزوج لن يعود في المرة القادمة كما تأمل بسبب سوء معاملتها له وجرح كرامته، وستبقى الزوجة بالانتظار، وترسم الكاتبة هذه الصورة بقولها: "خرج وهو يلوم نفسه ويقرعها أن دعتة للعودة والمحاولة ثانية، أيقن أنه لا مجال لصلح معها، وأنها لم تعد تحمل أي حب له في قلبها ولذلك عزم على ألا يعود.

عنفتها والدتها بشدة، لماذا تصرفت على هذا النحو، لماذا؟ قالت: ما كنت أظنه يستسلم بهذه السهولة، كنت سأذهب معه لو صبر قليلاً، ليته صبر قليلاً!! قالت أمها: لقد صبر كثيراً، لكنك صددت عنه وأعرضت والرجل له كرامة. أخذت تبكي وتعد أمها بأن تعود معه في المرة القادمة".<sup>(١٠)</sup> وهذه القصة تشرح نفسية بعض النساء اللواتي طغت أنانيتهم على حس المسؤولية لأسرتهم، وجعلن البيت ساحة للمعارك لزيادة المكتسبات الشخصية على حساب كرامة الطرف الآخر.

١٠. ورد وشوك: تتناول هذه القصة تعدد الزوجات وتصف غضب زوجة صارحها زوجها بعزمه على الزواج من ثانية وأقامت الدنيا ولم تقعدا ولكنه لم يتزحزح عن موقفه، وبشكوى الزوجة لصديقتها نصحتها صديقتها أن تنظر إلى الأمر من زاوية أخرى، وأنها فرصة لها لأن تقوم بكل الأعمال المؤجلة وبكل الأحلام المنتظرة التي كانت لا تستطيع القيام بها لانشغالها الدائم بزوجها وبيتها، وهكذا فيتزوج الزوج وتمر السنون والزوجة من إنجاز لآخر والبيت هانئ، وعندما تسافر الزوجة الثانية للدراسة في الخارج يأتي الزوج للأولى ويبشرها بأنه سيكون متفرغاً لها كما كانوا من قبل، إلا أنها تبتسم وتقول له: "أنا قد رتبت أمري على ما تعلم، ليلة لك وليلة لعملية وإنتاجي وتحقيق طموحي، ولا أرغب بالتغيير، فانظر أمرك. قال: فماذا أفعل إذن؟ ابتسمت في ثقة وقالت: الأمر إليك، ربما تستطيع أن تتزوج بأخرى".<sup>(١١)</sup>

١١. سعدى أو بين نارين: أرملة عندما تنتهي عدتها يطلب والدها منها أن ترجع معه إلى بيته لأنه أبوها ومسؤول عنها، وأما أولادها فهم أولاد أهل زوجها، فهم أولى بهم، وعندما تطلب من أهل زوجها أن يقبلوها معهم لتربي أولادها، يرفضون، وتكون بين نار والدها ونار والد زوجها، والخاسرون هم الأطفال

٧٤- العمد، كمين في منتصف الليل، ص ٥٧.

٧٥- المصدر نفسه، ص ١١٤.



والأرملة. في هذه القصة ليست سلبية فرد واحد بل سلبية مجتمع بأكمله في انغلاقه على مفاهيم فيها ظلم وهضم حقوق، والمرأة والأولاد هم الضحية.

**المفهوم الثاني: العلاقات الزوجية:** الزواج له في الإسلام مفهوم خاص، يحفظ حقوق الطرفين وهو سكن ومودة، وإذا كان الزواج ناجحاً سعد المجتمع وتطور وارتقى، وقد برز اهتمام الكاتبة بالعلاقات الزوجية بشكل واضح، ومتكرر في خمس قصص، وهي كما يلي:

١. غلطة: في هذه القصة تتناول الكاتبة قضية الشك والانهام، وذلك قريب من الوسوسة، فالزوج يوصل زوجته بسيارته لمكان عملها، ثم يتصل بهاتف المكتب متحججاً بأعذار واهية ليتأكد أنها في عملها ولم تغادره، إلى أن وصل الأمر بالزوجة حدّاً لا يطاق، فيحدث أن تكون مع زوجها في السوق، وتبتعد عنه قليلاً وهو لا يشعر فيمسك بيد امرأة أخرى ظاناً أنها زوجته، فتشتمه تلك المرأة وتنهره، وهو لا يتمالك نفسه من الخجل ويحاول الاعتذار منها، ومن زوجها الذي شاهد ما حدث وعلم أن الرجل لم يقصد وإنما أخطأ ظاناً أنها زوجته، فكانت هذه الحادثة درساً له لأجل أن يتوقف عن ظن السوء بزوجه ويحاول إصلاح علاقته معها وبناء الثقة ثانية بينهما.<sup>(١)</sup>

٢. الخائنة: تطلب زوجته منه أن يتركها في المسجد الحرام لتنهأ بسكينة وروحانية، فيقبل على مضض ويعود بابنيه إلى الفندق، وما كاد يصل إلى الفندق حتى تبدأ شكوكه ووساوسه، فلعلها واعدت رجلاً وهي الآن بصحبته، فيقفز ويجر ابنه خلفه ليصل قريباً من الحرم فيراها من بعيد تمشي مع رجل غريب، يلحقها مسرعاً كالمجنون، ليصل إلى سمعه من خلفه ابنه يناديه أن أليس هذه أمي المقبلة؟ فيلتمت ليرى زوجته قادمة من داخل المسجد، فيمسح جبهته من العرق البارد، ويقول: لم أستطع النوم يا عزيزتي قبل أن أطمئن عليك.<sup>(٢)</sup>

٣. أشياء أخرى: هي أقصوصة إذ أنها لم تكمل صفحتين، والبطلة سلبية جداً ليس لها أي كيان إلا ما يرغب زوجها به. ويبدو أن الزوج في بداية حياتها الزوجية رفض أن يكون لها أي خيار في أي شيء في حياتها، فمن ذلك أنها عندما أحضرت له كوب الشاي وفنجان قهوة لنفسها، اشمأز من رائحة القهوة فبرد فنجان القهوة ولم يشر به أحد كما بردت معه "أشياء أخرى"، وهو عنوان هذه القصة، إذ أطلقت عليها

٧٦- المصدر نفسه، ص ٧٩-٨٢.

٧٧- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ٩٥.

الكاتبة عروس من الشمع لا حياة فيها ولا حرارة. ويبرز تساؤل: هل المشكلة في سلبية الزوجة هنا أم في تعسف الرجل وأنانيته؟ التساؤل قائم والكاتبة لم تقدم تحيزاً لأي طرف. (٣) والكاتبة بعدم تحيزها تركت القارئ يكوّن رأيه الخاص، فقد يكون السبب في هذا الأمر كلا الزوجين، فالزوجة ظلمت وقبلت هذا الظلم وسكنت عنه قناعة أن تلغى شخصيتها ورغباتها وأحلامها، والرجل ظلم ولم يجد من يمنعه أو يوقفه عند حده فاستمرّ الظلم واستمر به، ليرى بعد مدة أنه متزوج من عروس من الشمع.

٤. من حكايات جدتي: في انتظار الفجر الآتي، (٤) تتناول هذه القصة أحداثاً وقعت في زمن مضى، عن امرأة طلقها زوجها ثلاثاً ثم شرع يبحث عن رجل يتزوجها ويطلقها لأجل أن يحل له إرجاعها ثانية، لكن الذي لم يكن يعرفه هذا الزوج أن الرجل الذي صادفه في المسجد وظن أنه خادم المسجد الفقير وزوجه تلك المرأة، هو والي المدينة الذي خرج متخفياً ليلاً يتفقد أحوال رعيته، وعندما طلع الفجر وجاء الزوج ليجبره على تطليق المرأة رفض الوالي وعاشت الزوجة في كنف الوالي مطمئنة، محترمة، لا تشعر بأن سيف الطلاق مشرع فوق رأسها كل حين، فكان الفجر لها فجراً مشرقاً بخلاصها من ذلك الزوج.

٥. الخزنة: زوج مشغول دائماً في جمع المال وتكديسه، يدخل لخزنته في مكتبه ليأتي ببعض الوثائق ويرى ما جمعه من أكوام المال بانتشاء وسرور، يريد الخروج لكنه يرى أن الباب قد أوصد عليه، فيراجع شريطة حياته أمام عينيه ليندم على ما قصر في حق نفسه وحق أسرته، يحاول فتح الباب فيجده أنه موارب ولم يكن مغلقاً، فيعود سريعاً إلى بيته ولا ينسى أن يمر في طريقه على صائغ ويشترى لزوجته عقداً كانت طلبته منه ورفض.

المفهوم الثالث: الإيمان والرضا والتسليم لحكمه وقضائه، وقد قدمته الكاتبة لنا في ثلاث قصص، وهي:

١. السدر والريحان... ودفتر الأيام، أو صفحات من دفتر الأيام: في هذه القصة نرى مشاعر فياضة وعواطف صادقة وحزناً عميقاً، فالراوي لهذه القصة هي امرأة توفي زوجها، وبقيت تعيش على ذكرياتها معه، ومع هذا الحزن العميق إلا أن هناك صبراً عجبياً ورضاً بقضاء الله وقدره ويقيناً بما عنده، وظهرت براعة الكاتبة في وصف مشاعر تلك المرأة وأحاسيسها، فتخاطبها ابنتها حين تراها حزينة بقولها: حسبك يا

٧٨- المصدر نفسه، ص ٥٣.

٧٩- المصدر نفسه، ص ٩٧.

أماه فالحياة مازالت أمامنا. فتجيئها: أنتم حياتكم أمامكم تأملون بها وبها تحلمون، أما أنا فحياتي أصبحت ورائي، على الذكرى أعيش وبها أتفلس ومنها أقنات، بها ألتذ ومنها أتألم إلى أن تحين ساعة الرحيل.<sup>(١)</sup>

٢. مسألة وقت: مريض ينتظر وفاته حسب شهادة الطبيب الذي قال: "المسألة مسألة وقت"، ليبقى حياً مدة أطول ممن كانوا ينتظرون وفاته ويتوقعونها. الرسالة هنا من الكاتبة: الموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً، ولا صحيحاً ولا مريضاً.<sup>(٢)</sup>

٣. طبق سلطة: زوج يتناول عشاءه وهو يشاهد نشرة الأخبار المليئة بالمواقع والمآسي بأخبار المسلمين المعذبين المضطهدين في كل مكان، قتل في الصومال، جثث في بغداد، نعش طفلة في فلسطين، يضاحك أولاده ويأزحهم خلال ذلك، لكنه عندما يبدأ عشاءه بطبق السلطة يثور ويرغي ويزيد ويرمي الطبق ويترك مائدة العشاء غاضباً لأن زوجته نسيت أن تضع الخل بدل الليمون كما طلب. مردداً: هذه ليست حياة...<sup>(٣)</sup>

مشاهد القتل والتدمير والظلم لم تحرك فيه ساكناً، لم يغضب ولم يثر، لكن طبق السلطة على غير ما يجب أثار عاصفة من الغضب عنده. هذه القصة كمرآة لحال الكثيرين منا. وهي تخاطب قلوبنا وعقولنا وضمائرنا لأجل أن تستيقظ ونشعر بحال المسلمين البائسين في بلاد أخرى فالرابطة الإيمانية بيننا وبينهم تكاد تكون مقطوعة إلا من رحم الله.

المفهوم الرابع: المراهقة وما تحتاجه من رعاية واهتمام: وفي هذا الباب أوردت الكاتبة قصتين:

١. عندما يصبح رجلاً: ترسم الكاتبة لنا في هذه القصة مشاعر شاب يافع أتم عامه السابع عشر، وهو يرى أن والديه يظنانه ملكاً لهما، وهو يرى أنه لا يحق لهما التدخل في حياته، وعندما يندفع غاضباً مغادراً بيته، لم يكن يدري أين يذهب، ثم تذكر عمته التي كانت أيضاً تشكو من شدة أخيها (أبيه)، فانطلق إلى بيتها ليرى كيف تعامل عمته وزوجها طفلهم الأول المولود حديثاً بكل حب واهتمام ورعاية، فيتخيل أن والديه كانا كذلك عندما رُزقا به، فتهدأ ثائرته وتخنقه العبرات، ويستأذن عائداً على عجل إلى منزله، وقد فاضت

٨٠- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ٦٢.

٨١- لمصدر نفسه، ص ٨٦.

٨٢- لمصدر نفسه، ص ٦٤.

دموعه وهو يردد: ياله من جحود... ياله من جحود... (٢٠) وهذه القصة تركز الضوء على فترة المراهقة وما يصحبها من تمرد وتغير في عقلية المراهق وأفكاره ومعتقداته وسلوكياته.

٢. بلا حدود أو حدود الصفح: هذه القصة أعطت الكاتبة خياراً لعنوانين، وهي تدور حول سن المراهقة كذلك، فالجارة طعنها ابنها لأنها لم تعطه ما طلب من النقود لشراء السجائر له ولأصدقائه، وخرج الشاب وترك أمه في بركة من دمائها، وعندما يبدأ التحقيق في المستشفى في الحادثة وتعرف الأم أن أصابع الاتهام سوف توجه لابنها، تزعم أمام الشرطة أنها حاولت الانتحار لأنها تعبت من هذه الحياة. (٢١)

المفهوم الخامس: قضية فلسطين: وهي قضية المسلمين الأولى في هذا العصر، والكاتبة قدمت في هذه المجموعة قصتين:

١. جدار: وهو جدار الفصل العنصري، وتصور الكاتبة بيتاً يدور بين أفراد سؤال واحد فقط: أين سيمر الجدار؟ هل من الناحية الغربية فسنبغي علينا أن نمشي مسافات شاسعة حتى نصل إلى المركز الصحي، ونحن نحتاجه باستمرار لأن الطفل الصغير مصاب بالربو، والجددة المسكينة كيف ستصل إلى المركز وهي لا تستطيع المشي على قدميها منذ أعوام! أم سيمر الجدار من الناحية الشرقية، فسيكون لزاماً عليهم أن يبحثوا عن مدارس للأولاد!! والأسرة في هذه التساؤلات والحسابات، يُطرق الباب ليدخل جندي صهيوني ويضع قدمه في منتصف البيت ويقول في صلف: "من هنا سيمر الجدار" وسيهدم البيت. (٢٢) ولم أكن أتصور أن أقرأ مجموعة قصصية لكاتبة أردنية تخلو من قضية فلسطين، ففلسطين هي قضية كل مسلم في كل أنحاء الأرض، وتأتي هذه القصة في وسط هذه المجموعة كواسطة العقد.

٢. امرأة... وموقف: تبدأ القصة في وصف بهجة الصهاينة بمقتل المجاهد الذي أعياهم وزرع الخوف في دروبهم، كما غرسه في نفوسهم وقلوبهم، واستطاعوا بمساعدة عميل لهم أسمته الكاتبة (أبورغال) في نصب كمين له فقتلوه، وتتصاعد وتيرة الأحداث في القصة حين يحضر الجنود أم الشهيد لتتعرف على ابنها ليتأكدوا من أنهم قتلوا الشخص المطلوب، فتصفها الكاتبة قائلة: "امرأة كبيرة في السن، تمشي بقوة لا تكترث لهؤلاء المدججين بالسلاح حولها حتى وقفت قرب جسد الشهيد المسجى. فسألها الضابط وهو

٨٣- المصدر نفسه، ص ٧٥.

٨٤- المصدر نفسه، ص ٨٩.

٨٥- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ٧٨.

يكشف وجهه: هل هذا ولدك؟ نظرت المرأة إلى وجه يكاد يشع منه النور، وكلهم ينظرون إليها في خوف واضح يتمنون أن تنهار باكية وتتعرف على ولدها... لكنها خيبت آمالهم جميعاً، ورفعت رأسها في كبرياء وقالت: إنه ليس ولدي. لكن الجنود بحثوا عن خال الشهيد فجاءوا به فلم يتمالك نفسه من البكاء فتنفس الصهاينة الصعداء واطمأنوا أن المقتول هو المقصود، وعندها سألت الضابط الأم: أريد أن أسألك سؤالاً واحداً فقط: لماذا أنكرت في المرة السابقة؟ لم تلتفت إليه، لكنها رفعت رأسها وقالت لأخيها: سماحك الله يا أخي لماذا أبلغتهم أنه هو، كنت أريدهم أن يخافوه ميتاً كما يخافوه حياً. <sup>(١٠)</sup> ولعلنا نقول هذه من خنساوات فلسطين، وقد قدمتها لنا الكاتبة بالصورة الحقيقية للمرأة الفلسطينية المجاهدة المعطاءة.

مفاهيم غربية خاطئة:

أشارت الكاتبة إلى عدة مفاهيم خاطئة تلقفتها ثقافتنا من الغرب، دخيلة على ديننا وقيمنا، ومن أهم هذه المفاهيم ما تظهره مؤسسات تدعي رعاية المرأة وحفظ حقوقها، ومن ذلك:

١. تحرير المرأة وحق المرأة في العمل خارج البيت، هي من أشهر ما تطالب به المؤسسات النسائية، وعمل المرأة خارج البيت لو كان بضوابط وأسس صحيحة وعدم ضياع للأسرة فلا بأس به ولا ينكره أحد، إلا أن الكثيرات انخدعن بهذا الشعار وضحين بأسرهن وأطفالهن في سبيل عملهن خارج البيت، والكاتبة منى العمدة تقدم لنا هذا الأمر بأكثر من قصة:

١. كمين في منتصف الليل: وقد ورد ذكرها في محور الإيجابية في هذا البحث. <sup>(١١)</sup>

٢. وجهه البريء: تصف لنا الكاتبة مشاعر الأم حديثة الولادة، تضطر بسبب عملها خارج المنزل أن تُخرج طفلها في الجو البارد باكراً لتعطيه للموظفة في الحضانة، وتذهب هي إلى تدريسها للطلبات، وينشأ صراع داخلي عنيف لتتخذ قراراً قاطعاً بالتفرغ لوليدها لمدة سنتين على الأقل. لاشك أن ثقافة حق المرأة في العمل خارج البيت كانت سبباً لاستمرارها في العمل إلا أن عاطفة الأمومة تغلبت عليها في الأخير وأجبرتها على التخلي عن العمل متسائلة: "أليس من حق المجتمع أن أخرج له عضواً سوياً شبع من الحنان في محضنه؟" وهي تحاطب صديقتها بقولها: "ما ذنب هذا الطفل ليحرم من أمه ساعات طويلة كل يوم، وقد قضى في رحمها تسعة أشهر في أمن وسلام؟ ثم ما ذنبي أنا؟ أنا أعاني حرماناً أشد، هنا أنا أهدر رزقه الذي جاء معه

٨٦- المصدر نفسه، ص ٩٢.

٨٧- انظر: صفحة ١٤ من هذا البحث.

سدى، وهو هناك يشرب ما أنتجته أبقار الغرب، أقصّر في حق طفلي من أجل طالباتي، وأقصر في حق طالباتي من أجل طفلي، ثم حق الزوج بل وحق نفسي أنا، إني أعيش في تشتت، أتدرين؟ أنا كمسافر طلب منه أن يمشي في كل الاتجاهات معاً، ترى ماذا يفعل؟ وأين سيصل؟"<sup>(٣٠)</sup>

٣. أستاذ أمي: وهي عن أستاذ في الجامعة تخرج من جامعات غربية وتشرب مبادئ الغرب ومفاهيمه وأصبح يرى قومه رجعيين ومتخلفين ودمويين، واستشطاء غضباً حين رأى الناس مجتمعين لقطع يد سارق، لكن بعد أن سرقت حقيبتها التي تحوي أبحاثه الثمينة، كان يصرخ ويرعد ويطالب بقتل السارق الفقير الدليل. تأثير الغرب على المبتعثين قد يكون كارثياً، والإنسان لا يرى حكمة الأحكام الشرعية إلا حين يتعلق الأمر بمصالحه هو ومدى استفادته أو خسارته.

المسلمون غير العرب:

١. سعيدة بهذا الدين: قصة إسلام امرأة أمريكية بدرس زوجها في جامعة سعودية، يقاسون من ظروف مادية صعبة ومع ذلك هناك ثبات على الدين الجديد، ومساهمة النساء المسلمات في مساعدتها وعائلتها جعلها تستغرب هذه العواطف والمشاعر الجميلة التي لم تعتد عليها في مجتمعها السابق. فسمت نفسها سعيدة لأنها سعيدة بهذا الدين.<sup>(٣١)</sup>

٢. فتاة البار: تصف حال المرأة الغربية واستنزاف المجتمع لها حال شبابها وصحتها وجمالها، ثم رمي المجتمع وبذة لها حين تفقد هذه الإغراءات، وتقارنه بحال المرأة المسلمة المحترمة سواء أكانت أمماً أم زوجة أم بنتاً أم أختاً...

٣. فتاة من الاتحاد السوفياتي: تذكر حال المسلمين في ظل الاتحاد السوفياتي ومنع المسلمين من الاحتفاظ بنسخة من القرآن، وكيف كان المسلمون يعانون من الظلم والملاحقة وهم يحاولون الحفاظ على دينهم وتعليم أولادهم الإسلام سرّاً وبعيداً عن أعين المتلصصين.

تساؤلات فلسفية:

حفل عرس: هذه القصة تتميز عن قصص المجموعة كلها بأنها تحوي بعضاً من التساؤلات الفلسفية، فرؤى وهي بطلنة القصة لم تكن تحب أجواء الحفلات والأفراح، لأنها ستضطر للمجاملات

٨٨- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ١١٧.

٨٩- المصدر نفسه، ص ٤٣ وما بعدها.

الكثيرة، ولكنها مضطرة للذهاب لأنه عرس ابنة خالتها، وهي جالسة في صالة الأفراح تدور أفكار  
وتساؤلات فتقول: "الحفلات ككل شيء آخر في هذه الدنيا لها وجهان، بل ربما عدة وجوه، وكثيرون لا  
يرون للحفلة إلا وجهاً واحداً. " ثم تقول: "يا لله كم سهل اكتساب الصديقات! يكفي أن تمتدح ذوق  
إحداهن في اختيار لون ثوبها أو طريقة حياكته أو تسريحتها وبعض مكملات زينتها، بل يكفي أن تشير  
لواحدة بأنها أصبحت رشيقة بإنقاص وزنها عدة كيلو غرامات! بملاحظات بسيطة كهذه قد لا تكون  
صادقة تماماً رسمت كثيراً من الابتسامات على الوجوه. .. يبدو أن الصداقة كالحب تحتاج إلى غذاء لتبقى  
وهواء لتعيش... ثم هل هذه السعادة على الوجوه حقيقية؟ أم مصنعة مثل بعض الجمال الذي تراه  
مصنوعاً بالمساحيق والألوان؟ أم أن الحفل مناسبة لنسيان أو تناسي الكثير من المشكلات والهموم، من  
يدري؟"<sup>(١٠)</sup>

وهذه قد تكون تساؤلات للكاتبة نفسها بثتها للقارئة براعتها لعلها تغوص في أعماق نفوسنا  
ونحاول الإجابة عليها لنرى أين نذهب بمفاهيمنا وموازيننا وعلاقتنا.

ثم تنتقل الكاتبة سريعاً لقضية أخرى فقد وجدت رؤى ساعة في دورة المياه ظنتها أنها لأختها  
فأخذتها ثم نسيتهما لشهر عندها، وعندما قابلت أختها أنكرت أختها أن تكون هذه ساعتها، هي تشبهها،  
لكنها ليست لها، فوقعتنا في حيرة ثم تبين أن هذه الساعة الخطيبة ابن خالتها وأن أمها رفضت أن نخبر أحداً  
بفقدانهم للساعة لما فيه من إساءة للمضيفين، فقد قالت لابنتها: "مجرد سؤالك عن الساعة ينطوي على  
تهمة لأهل البيت ويوقعهم في الحرج والناس في منزلهم كثيرون. فقالت الخطيبة لأمها: ولكنها ثمينة جداً،  
تابعت وهي تنقل بصرها بين أمها وأم خطيبها في فخر، قالت أمي: ليست أعلى من علاقتنا بأنسبائنا. "<sup>(١١)</sup>  
وبهاتين الكلمتين استطاعت الكاتبة أن تلمس قضية شديدة الأهمية في المجتمع وهي علاقة الأنساب  
بعضهم، ومراعاة مشاعر الآخرين وعدم جرح مشاعرهم، وهذا من أفضل الأمور التي تحفظ المجتمع  
من الأحقاد والأضغان، وتسلم العلاقات وتقوم على أسس من الاحترام المتبادل.

٩٠- العمدة، كمين في منتصف الليل، ص ٦٧.

٩١- المصدر نفسه، ص ٧٠.

## الخاتمة:

وبعد، فقد تحولنا في هذه المجموعة القصصية واطلعنا على مفاهيم أساسية في حياتنا استطاعت الكاتبة منى العمد أن توظف قصصها في سبيل تغيير وتصحيح مفاهيم وسلوكيات خاطئة وأشارت إليها ببراعة ولباقة، ومن أهم ما ركزت عليه كما مر في هذا البحث: الإيجابية كصفة ضرورية جداً للبناء الصحيح للشخصية الناجحة الفاعلة في المجتمع ولذلك قدمت الكاتبة إحدى عشرة قصة في هذا المعنى، ثم تناولت الكاتبة أهمية العلاقات الزوجية وأن تقوم على أساس الاحترام المتبادل والمودة والمعاشرة الطيبة، وقد ذكرت ثلاث قصص في هذا الموضوع، وسن المراهقة وما يحتاجه من رعاية واهتمام وذلك في قصتين، ثم تحدثنا عن مفاهيم غربية خاطئة تسربت لمجتمعنا وثقافتنا كان لها أثر سلبي في مجتمعاتنا من إهمال المرأة لتربيتها أو لأولادها وتشبثها بعملها خارج البيت، المبتعثين للخارج وتأثرهم بالفكر الغربي وانفصامهم عن مجتمعاتهم التي يعودون إليها، ثم تناولت ثلاث قصص تتحدث عن المسلمين غير العرب وما عندهم من أحلام وآمال، أو مصاعب وعوائق، ثم ختمت البحث بتساؤلات فلسفية اختصت بها قصة واحدة فقط في هذه المجموعة.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.